

هل «النّسوَيَّةُ» مخالفةٌ للإسلام؟

التاريخ : 22-08-2022 06:08:55

المصدر : مركز أصول

المؤلف : باحثو مركز أصول

نص السؤال

هل «النّسوَيَّةُ» مخالفةٌ للإسلام؟

خاتمة الجواب

الجواب التفصيلي:

«النّسوَيَّةُ»: لفظٌ يُتداولُ في كثيرٍ مِن وسائلِ الثقافةِ والإعلامِ المعاصرة، وينبغي - قبل الحكم عليها - أن تدركَ حقيقتها؛ إذ قد يتصورُ بعض الناسِ أن النّسوَيَّة هي حمايةُ النساءِ، أو تفضيلُ النساءِ؛ اغتراراً باللفظ، وبالتالي ينتسبُ إليها، أو يدافعُ عنها؛ وهو فهمٌ خاطئٌ؛ فالمصطلحُ تأخذُ دلالاتٍ أوسعَ مِن اللفظِ اللغويِّ الخاصُّ بها

ويمكنُ بيان ذلك في وجوهٍ

• مفهوم «النّسوَيَّة»: مضمونٌ باطلٌ لـ «النّسوَيَّة»: الآثارُ السيئةُ لـ «النّسوَيَّة»:

عاشت المجتمعاتُ غيرُ المسلمةِ خصوصاً في الغربِ أحوالاً من الظلم، وأشدُّ مَن عانى مِن ذلك النساءُ، ومع وجودِ اعتقادٍ عن الهيمنةِ الكُنسِيَّةِ كان هناك اندفاعٌ لأيٍّ مفهومٍ تحريريٍّ؛ ومن هنا نشأَتْ حركةٌ تطالبُ بحقوقِ النساءِ في مجتمعاتٍ كانتَ تحرِّمُها مِن كثيرٍ مِن حقوقِها السياسيَّةِ والنظاميةِ

فنشأتْ هذه الحركةُ (النّسوَيَّة) ولideaً ضغوطِ اجتماعيةً وسياسيَّةً وثقافيةً متعددةً، لكنها نشأتَ وقد هامتَ على وجهها في الأرض، لم تجد لها أيٍّ فلسفيةٍ تتبعُها؛ فأنشأتْ لنفسها تصوراً، وأوجَدَتْ لها فلسفتَها، التي تُعدُّ ردَّةً فعلٍ

فعلى سبيلِ المثالِ: كانت «النّسوَيَّة» تطالبُ بمساواة المرأة بالرجل، وتُظهرُ الرجلَ نموذجاً مثالياً، وتؤكِّدُ (سيمون دي بوفوار) - والتي تُعدُّ مِن مؤسسيِّ الفكرِ النّسوِيِّ - على فكرة أن على المرأة أن تكونَ مثلَ الرجل؛ وذلك في هويس المساواة؛ فتتبنَّى المرأة طريقةَ الرجالِ في العيش، وفي العمل، وفي الحبِّ، وفي طريقةِ الكتابةِ، وفي كلِّ شيءٍ، وقد كانت (سيمون دي بوفوار) معجبةً بالذكرة، وتحتقرُ

الأنوثة؛ لذا كانت تحلم بأن تتحول المرأة إلى رجل

لكن مع الوقت أصبحت «النسوية» تحتقر الرجل، وتعادي وتحاربه، وشخصت الداء في الرجل بوصفه المسؤول عن الوضعية المتردية للمرأة

كثير من المصطلحات هي ذات مفاهيم غير مستقرة، بل تأخذ معاني متعددة في تحولاتها الزمنية، وهي كذلك تتأثر بأصحاب النفوذ، القادرين على تشكيل المعاني المختلفة، عبر وسائل الإعلام والتعليم، والأنظمة وغيرها

فـ«النسوية» تحولت من مجرد مطالبات بحقوق المرأة، إلى مطالبات بمساواة تامة - تنحي معها أنوثتها - حتى وصلت إلى مصادمة أصول الفطرة السليمة؛ من إلغاء الفروق البيولوجية بين الرجل والمرأة

وتعبر المنظرة النسوية الفرنسية الشهيرة (سيمون دي بوفوار) بقولها: «لا تولد امرأة، ولكن تصبح امرأة»، على إلغاء الفرق البيولوجي بين الرجل والمرأة، وهو أساس الدعوة إلى المساواة الذي تتباين معه النسوية، والمعنى الذي تريده: أن المرأة لا تولد امرأة، وإنما تصبح كذلك بفعل التنشئة الاجتماعية

وتتطور ذلك إلى إزالة كل قيد من العفة وغيرها؛ مما يشمل الدعوة إلى المثلية (الشحاق)، وإلغاء الزواج والأسرة، وحرب الأمومة، وإباحة الإجهاض، فضلاً عن حرب القوامة والجحاب وغيرها، حتى تطورت إلى حرب أيّ دين - لكونه يحمل قيوداً أخلاقيةً - وإنكار وجود الله تعالى تبعاً لذلك

وهي بذلك تتدخل مع مصطلحات متعددة؛ فـ«الأبوة»، و«الأمومية»، و«الجند»، و«المساواة بين الجنسين»، و«تحرير المرأة»، و«الأنوثة»، تم دمج بعض معانيها في دعوة «الحركة النسوية».

وليس معنى ذلك: أن كلَّ من تبني «الأنوثة» وصل إلى نهاية الطريق، لكن المقصود هو السياق الذي تتجه له «الأنوثة»، ويبررها النافذون لحرب الإسلام والإنسانية، ولم يقصد لا تحفي

والمواضعة البشرية إذا لم يكن لها سياق يضبطها، ظهرت متناقضه، كما هو حال بني الإنسان، وهذا الأمر إن كان يسُوغ لـ«النسوية الغربية» ظهورها، إلا أنه لا يسُوغ امتدادها لبقية العالم؛ فالإسقاطات الاجتماعية تتفاوت من مجتمع إلى مجتمع، والمجتمع التي تحكمه بقوانين وضعية لا يصح أن تعمم تجريتها على الشعوب المسلمة

لقد وجدت «النسوية» استجابة لها في مجتمعاتنا المسلمة، في ظل اتساع دائرة التواصل الحديث، وقد صرحت كثير من النسويات العربيات بواقعهن في الزمن متاخرةً بذلك، ووصل ذلك إلى إظهار الشحاق، والزئن وما لحق به: هو أصل من أصول فساد العالم؛ حتى قال بعض العارفين بالنسوية: «النسوية هي النظرية، والشحاق هو التطبيق».

ومثل هذه التصريحات - وإن كانت موجلة في الواقعية والابتدا - إلا أنها تعبر عن حقيقة ما يريدون ويدعون إليه الخطاب النسووي، وهي دعوة قديمة بينها الله تعالى في كتابه؛ حيث قال:

{وَاللَّهُ يرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيَرِيدُ الَّذِينَ يَتَبَيَّنُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا}

[النساء: 27]

قال بعض السلف في تفسير الآية: «يعني: ترثون كما يرثون».

غير أن الذي غاب عن التصور والتفكير عند هؤلاء: أن التشريع الإسلامي قد حفظ حقوق المرأة كاملةً؛ لذا لم تكن هذه الفلسفة النسوية - بخروجها عن الدين وانسلاخها منه - يتلقى القبول، وأما ما تذهب المرأة من ظلم واقع عليها، فهو ناشئ عن أمرتين:

الأول: ظلم شخصي يمارسه أفراد، ودين الإسلام من تصرفاتهم بريء

الثاني: فهم قاصر للتشريع الإسلامي الذي عامل المرأة بالعدل؛ حيث حظيت فيه بالكرامة، وكانت حقوق المرأة متوافقةً مع تكوينها الفطري

ولذا نرفض - وفق التصور الإسلامي - المرتكزات الفكرية لـ «النسوية»، كما نرفض كثيراً من تطبيقاتها، وأما جزء من مطالبتها - كتجريم الاغتصاب، وغيرها - فهو حق دعا إليه الإسلام، ولا ينفي التسمي بـ «النسوية» أو التأثر بأفكارها نتيجةً لتفاصيل جزئية سبق إليها الإسلام

نَتَّج عن مفهوم «النسوية» آثار على الأديان، وعلى الفكر والمعرفة، وعلى واقع المجتمع والأفراد:

فاما تأثيراتها على الأديان: فقد سعى إلى محاربتها نظراً لتبني الأديان - وخصوصاً الإسلام - للمفهوم الأخلاقي والفتري على تفاوتٍ بينها في ذلك؛ مما اضطر «النسوية» إلى محاربتها، أو على الأقل: إخضاعها للدراسة من منظور نسوي، والتعديل عليها؛ لتزيل التمييز ضد المرأة حسب رأيهما، ثم ما ليث أن وصلت إلى البحث عن دينٍ وثنيٍ نسويٍ؛ كما يقول بعض الباحثين

واما تأثيراتها على الفكر والمعرفة: فأهمها دخول «النسوية» في مجالاتٍ لم تكن مطروقةً من قبل؛ مثل: «النقد الأدبي النسووي»، و«النسوية البيئية»، و«علم الأخلاق النسوي»، و«نظريّة المعرفة النسوية»، وقد دعت «النسوية» إلى إعادة قراءة التاريخ، كما دعث إلى إعادة صياغة اللغة؛ لتحمل سمة الحياد

اما تأثيراتها على واقع المجتمع والأفراد:

وفي جانب المرأة: أدت «النسوية» إلى فقدان التوازن لدى المرأة، وجعلت منها سلعةً وشيئاً من الأشياء، وخلق لها هوية جديدةً وهي جانب الأسرة: أدت إلى انهيار الأسرة وهدمها؛ وذلك لأنها هاجمتها من عدة نواحٍ، هي: الانتقاض من قدر الزوج وأهميته، والتقليل من شأن الأُمومة ووظيفتها، وتغيير شكل الأسرة بضم أشكالٍ جديدة لها

وفي جانب المجتمع: أدت إلى الفوضى الأخلاقية، كما أدت «النسوية» إلى تعميق الصراع بين المرأة والرجل؛ ومنها على سبيل المثال: «الجندري»؛ وهو - كما يعبر بعض الباحثين - ليس إلا هلاك للمرأة والرجل

هلاك للمرأة: ممثلاً بكل حرث في الأرض، وكل أوجه العمل؛ فإن إسناد مهام الرجل للمرأة ظلم، والضد كذلك هلاك للرجل: لأنه سيخل بمنظومة الجنس البشري بقبوله للتزاوج بحسب ما تمليه ثقافة الفرد على نفسه